رسالة

في احتجاج العلماء المتقدمين بقوله تعالى

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾

على إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة

فراس بن فؤاد الرملي

رسالة

في احتجاج العلماء المتقدمين بقوله تعالى

{كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون}

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

الحمد لله، أما بعد:

هذه رسالة يسيرة في جمع كلام أئمة وعلماء السلف والمتقدمين من القرن الأول حتى القرن الرابع في احتجاجهم بقوله تعالى في سورة المطففين: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)، أو معناها على إثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة، والآن نذكر إن شاء الله ما وقفنا عليه من كلامهم

كلام أهل العلم المتقدمين

١- الحسن بن أبي الحسن البصري (ت ١١٠ هـ):

قال آدم بن إياس في تفسير مجاهد (١/ ٧١١): ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج، قال: أنا عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة، قال: نا عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: « لا يبقى أحد من خلقه يؤمن إلا رآه، ثم يحجب عنه الكافرون، ويراه المؤمنون، فذلك قوله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ».

- رواه الطبري في تفسيره ط هجر (٢٤/ ٢٠٥)، وابن عدي في الكامل (٦/ ١٨٥)، واللالكائي في السنة (٨٠٥)، والدارقطني في رؤية الله (٢١)، وزاد: قال أبو إسحاق إبراهيم بن حماد: « وبمثل ذلك احتج مالك بن أنس في تثبيت الرؤية، يقول الله عز وجل في الكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ». سيأتي.
 قال اللالكائي في السنة (٨٠٦): ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: ثنا أبي قال: ثنا روح بن عبد الواحد الحراني، قال: ثنا خليد بن دعلج، عن الحسن، في قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال: « عن النظر إلى الله يوم القيامة، يعني الكفار، لقوله ﴿ثم إنهم لصالو الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ ».

٢- محمد بن كعب القرظي (ت ١١٧ هـ):

جاء في الإكليل في استنباط التنزيل (١/ ٢٨٤): « قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، قال محمد بن كعب: من النظر إليه تعالى.

أخرجه ابن أبي حاتم ».

٣- إبراهيم بن ميمون الصائغ (ت ١٣١ هـ):

قال اللالكائي في السنة (٨٠٧): ذكره عبد الرحمن قال: ثنا الحسن بن أيوب القزويني، قال: ثنا أحمد بن الحسن الصفار، قال: ثنا علي بن المديني، قال: ثنا محمد بن سليم، عن يحيى بن سعيد، قال: قال إبراهيم الصائغ: « ما يسرني أن لي نصف الجنة بالرؤية، ثم تلا: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالو الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾، قال: بالرؤية ».

٤- مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ):

قال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٤/ ٦٢٣): « ثم أوعدهم فقال: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)، لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنه، ويكلمهم، وأما الكافر فإنه يقام خلف الحجاب، فلا يكلمهم الله- تعالى- ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، حتى يأمر بهم إلى النار ».

٥- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ):

قال اللالكائي في السنة (٨٧٤): ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: ثنا محمد بن خالد بن يزيد الشيباني، قال: ثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: ثنا المسيب بن واضح، قال: حدثني بعض مشايخنا قال: قال لي الأوزاعي: « إني لأرجو أن يحجب الله عز وجل جهما وأصحابه أفضل

ثوابه الذي وعده أولياءه حين يقول: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، فجحد جهم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد أولياءه ».

٦- عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون (ت ١٦٤ هـ):

قال اللالكائي في السنة (٨٧٣): ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا أبي قال: قال أبو صالح كاتب الليث: أملى علي عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون وسألته فيما أحدثت الجهمية، فقال: « لم يزل يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قوله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، فقالوا: لا يراه أحد يوم القيامة، فجحدوا والله أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلى وجهه ونضرته إياهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾، فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابا لينضر بها وجوههم دون المجرمين، ويفلج بها حجتهم على الجاحدين وشيعتهم وهم عن ربهم يومئذ محجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، وكيف لم يعتبر ويله بقول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، أفيظن أن الله يقصيهم ويغنيهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء ».

- رواه الأثرم في السنة كما في درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ٦٣)، والذهبي في السير (٣١١/ ٧).

٧- مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ):

قال اللالكائي في السنة (٨٧١): أخبرنا أحمد، قال: أخبرنا عمر، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان، قال: ثنا أسامة بن أحمد

التجيبي، قال: ثنا الحارث بن مسكين، قال: ثنا أشهب، قال: وسئل مالك عن قوله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، أتنظر إلى الله عز وجل؟ قال: « نعم، فقلت: إن أقواما يقولون تنظر ما عنده، قال: بل تنظر إليه نظرا، وقد قال موسى: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾، فقال له: ﴿لن تراني﴾، وقال: الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ».

قال اللالكائي في السنة (٨٠٨): أخبرنا محمد بن عمر بن محمد الأنباري، قال: أخبرنا أحمد بن يعقوب القرنجلي، قال: ثنا أحمد بن أصرم بن خزيمة المعقلي، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قراءة عن أشهب بن عبد العزيز، صاحب مالك قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: « لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب، فقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ».

قال أبو العباس المعقلي: وحدثنا أبو موسى الأنصاري بمثله، وزاد فيه، فقال له: يا أبا عبد الله فإن قوما يزعمون أن الله لا يرى، قال مالك: السيف السيف ».

جاء في فتح الباري (١٣/ ٤٢٦): وقد أخرج أبو العباس السراج في تاريخه، عن الحسن بن عبد العزيز الجروي، وهو من شيوخ البخاري، سمعت عمرو بن أبي سلمة، يقول: سمعت مالك بن أنس، وقيل له: « يا أبا عبد الله، قول الله تعالى: (إلى ربها ناظرة)، يقول قوم: إلى ثوابه. فقال: كذبوا، فأين هم عن قوله تعالى: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)».
- ورواه من طريق السراج أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦).

قال ابن عبد البر في الانتقاء (١/ ٣٦): وذكر أبو إسحاق بن مرين، عن

عيسى بن دينار، عن ابن القاسم، قال: « سأل أبو السمح مالكا، فقال: يا أبا عبد الله أيرى الله يوم القيامة؟ فقال: نعم، يقول الله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ وقال لقوم آخرين: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ ».
- ذكره أيضا ابن أبي زيد في الجامع في السنن (١/ ١٢٤).

وقال ابن عبد البر في التمهيد ت بشار (٥/ ١٦٦): « وجعل الله عز وجل الرؤية لأوليائه يوم القيامة، ومنعها من أعدائه، ألم تسمع إلى قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾؟ وإنما يحتجب الله عن أعدائه المكذبين، ويتجلى لأوليائه المؤمنين وهذا معنى قول مالك في تفسير هذه الآية ».
- جاء في تفسير الثعلبي ط دار التفسير (٢٩/ ٦٥): وقال يحيى بن سليمان بن نضلة: سئل مالك بن أنس عن هذه الآية قال: « لما حجب أعداؤه فلم يروه؛ تجلى لأوليائه حتى رأوه ».

٨- عبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ):
قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ت سليم (٣٣٠): حدثنا يعقوب بن إسحاق، قال: سمعت نعيم بن حماد، قال: سمعت ابن المبارك، قال: « ما حجب الله عز وجل أحدا عنه إلا عذبه، ثم قرأ: ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالو الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾، قال: بالرؤية ».

- رواه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (٢٥)، واللالكائي في السنة (٨٩٤).

٩- وكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ):

قال اللالكائي في السنة (٨٨٢): ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: ثنا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقرئ، قال: سمعت الحسن بن محمد الطنافسي، يقول: سمعت وكيعا، يقول: « يراه المؤمنون في الجنة ولا يراه إلا المؤمنون ».

١٠- سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ):

قال الطبراني كما في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٤٦٨): حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدي، « قيل لسفيان بن عيينة: إن بشرا المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء!؟ ». لعله من كتاب السنة للطبراني.

- رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٩٦) عن الطبراني، والخطيب في تاريخ بغداد ت بشار (٧/ ٥٤٣)، من طريق حامد بن يحيى البلخي، قال: « قيل لسفيان بن عيينة: إن بشرا المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: قاتله الله دويبة ألم يسمع الله يقول: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم، فإذا احتجب عن الأولياء، والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء؟! ».

١١- يحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ):

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة (٥٦): وحدثني أبي عن علي، عن أبي داود، عن يحيى، قال: وحدثني سعيد، عن قتادة في قوله: « (وجوه يومئذ ناضرة) قال: ناعمة إلى ربها ناظرة، قال: تنظر إلى الله، قال يحيى: وإنما ينظر إليه المؤمنون، وأما الكافرون فيحتجب عنهم وهو قوله: (كلا إنهم

عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ».

١٢- محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ):

قال البيهقي في المعرفة (٣٤٦): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت: أبا محمد بن جعفر بن محمد بن الحارث، يقول: سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد بن الضحاك المعروف بابن بحر، يقول: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني، يقول: سمعت ابن هرم القرشي، يقول: سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل: « ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، قال: لما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا ». قال: « فقال له أبو النجم القزويني: يا أبا إبراهيم يعني المزني، به تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله. قال: فقام إليه عصام فقبل رأسه، وقال: يا سيد الشافعيين، اليوم بيضت وجوهنا ».

- رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ٥٩)، واللالكائي في السنة (٨٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١١٧)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٢٠) (٢/ ٣٥٣)، وجمع أحكام القرآن ت الشوامي (١/ ٩١)، والاعتقاد (١/ ١٣١)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٤٦)، وقوام السنة في سير السلف (١١١٧/ ١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٣١٤)، وأفاد ابن القيم في تهذيب السنن ط عطاءات العلم (٣/ ٢٩٥) بأن الحاكم رواه في مناقب الشافعي.

قال اللالكائي في السنة (٨٨٣): أخبرنا الحسين بن أحمد الأسدي، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى البصري، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: « حضرت محمد بن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، قال الشافعي: فلما أن حجبوا هؤلاء

في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا، قال الربيع: قلت: يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين، والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى ».

- رواه الحاكم كما في حادي الأرواح ط عطاءات العلم (٢/ ٦١٦)، والثعلبي في تفسيره ط دار التفسير (٣٤٠٣)، والبيهقي في المناقب (١/ ٤١٩)، والواحدي في التفسير الوسيط (٤/ ٤٤٦)، وابن عساكر في تاريخه (٢٤/ ٤٥٨).
ورواه ابن عبد البر في الانتقاء (١/ ٧٩) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه (٥١/ ٣١٣) من طريق علي بن يعقوب، قال: نا الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعي يقول: « في قول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، أعلمنا بذلك أن ثم قوما غير محجوبون ينظرون إليه لا يضامون في رؤيته، وهم المؤمنون كما جاء عن النبي ﷺ، أنه قال: «ترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيتها» ».

قال ابن عبد البر في الانتقاء (١/ ٨٢): « وذكر أبو القاسم عبيد الله ابن عمر البغدادي الشافعي الذي استجلبه الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين واسكنه الزهراء، قال: وروى الربيع بن سليمان، وأبو حنيفة قحزم بن عبد الله بن قحزم الأسواني، والمزني، وحرملة بن يحيى، وغيرهم، عن الشافعي أن الله عز وجل يراه أولياؤه في الآخرة، وهذا هو الصحيح عنه، وقد روى عنه بعض أهل الكلام خلاف ذلك ولا يصح عنه، والصحيح ما ذكره المزني عن ابن هرم، قال: سمعت الشافعي يقول: « في قول الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، دليل على أن أولياء الله يرونه في الآخرة » وهذا الصريح منه رحمه الله ».

١٣- إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ):

قال إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٦٧٤) عن الجهمية الذين انكروا رؤية الله عز وجل: « فأسقطوا معنى هذه الآية: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، وبين ما وصفنا في قول الله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فأزال ذلك عن الكفار، وثبتت الآية لأهل الجنة ».

١٤- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ):

قال أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية ت صبري (١/ ١٣٣) عن المؤمنين: « فينظرون إلى الله لا إله إلا هو، وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله، لأن الله قال للكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فإذا كان الكافر يحجب عن الله، والمؤمن يحجب عن الله، فما فضل المؤمن على الكافر؟ والحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع، ولم يجعلنا ممن ابتدع، والحمد لله وحده ».

قال عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠٢): « وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به على الجهمية من القرآن الكريم ... وفي المطففين: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالو الجحيم﴾ ».
- ورواه الخلال في السنة (١٩٠٧).

قال الآجري في الشريعة (٥٧٧): وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: نا الفضل بن زياد قال: « سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله تعالى لا يرى في الآخرة، فغضب غضبا شديدا ثم قال: من قال بأن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس، أليس الله عز وجل قال ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، وقال تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى ».

قال الآجري في الشريعة (٥٧٨): حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: نا حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: « قالت الجهمية: إن الله لا يرى في الآخرة، وقال الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فلا يكون هذا إلا أن الله تعالى يرى، وقال تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، فهذا النظر إلى الله تعالى، والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم» برواية صحيحة، وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله تعالى يرى في الآخرة ».

قال الخلال في السنة كما في بيان تلبيس الجهمية (٤/ ٤٥٤): وقال حنبل: قال أبو عبد الله -أحمد بن حنبل-: « قال الله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء﴾، فكلم الله موسى من وراء حجاب، وقال: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾، قال الله تعالى: ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾، فأخبر الله تعالى أن موسى عليه السلام يراه في الآخرة، وقال عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، ولا يكون حجاب إلا لرؤية فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد يراه والكفار لا يرونه ».

جاء في حادي الأرواح ط عطاءات العلم (٢/ ٧٠٦): وقال أبو بكر المروذي: « قيل لأبي عبد الله: تعرف عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر: «إن استقر الجبل فسوف تراني، وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا، ولا في الآخرة»، فغضب أبو عبد الله غضبا شديدا حتى تبين في وجهه، وكان قاعدا والناس حوله، فأخذ نعله وانتعل، وقال: أخزى الله هذا، لا ينبغي أن يكتب، ودفع أن يكون يزيد بن هارون رواه أو حدث به، وقال: هذا جهمي كافر خالف قول الله عز وجل: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، وقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ أخزى الله هذا الخبيث ».

١٥- خشيش بن أصرم النسائي (ت ٢٥٣ هـ):

قال خشيش بن أصرم كما في التنبيه للملطي (١/ ١١٦): « وأنكر جهم النظر إلى الله جل وعز وجل، والله يقول: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، وقال: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾، وقال: ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾، وقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾... وإذا كان المؤمن يحجب عن ربه ولا يراه والكافر محجوب عن ربه، فما فضل المؤمن على الكافر! وقول الله عز وجل ورسوله وأصحاب رسوله أحق أن يتبع من قول جهم في النظر إلى الله عز وجل ».

١٦- إسماعيل بن يحيى المزني (ت ٢٦٤ هـ):

قال المزني في شرح السنة (١/ ٨١): « وأهل الجنة يومئذ في الجنة يتنعمون وبصنوف اللذات يتلذذون وبأفضل الكرامات يحبرون، فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر إليه ولا يشكون، فوجوههم بكرامته ناضرة وأعينهم بفضله إليه ناظرة، في نعيم دائم مقيم و﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾، ﴿أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذي اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾ وأهل الجحد ﴿عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ وفي النار يسجرون ... إلى أن قال: هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى، وجانبوا التكلف فيما كفوا فسددوا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا ولم يجاوزوه تزيدا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون وإليه في اتباع آثارهم راغبون ».

١٧- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٦٨ هـ):

قال اللالكائي في السنة (٨١٠): أخبرنا الحسين، قال: سمعت أبا زرعة

أحمد بن الحسين الرازي يقول: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين، يقول: « سئل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة، المؤمنون والكفار؟ فقال محمد: ليس يراه إلا المؤمنون، قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية؟ فقال: يقول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عز وجل ».

١٨- عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ):

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (١/ ٣٠٠): « ويقول -أي الله عز وجل- في قوم سخط عليهم: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾، أفما في هذا القول دليل على أن الوجوه الناضرة -التي هي إلى ربها ناظرة- هي التي لا تحجب إذا حجبت هذه الوجوه؟».

١٩- عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ):

قال الدارمي في الرد على الجهمية ت الشوامي (١/ ٩٨): « قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، وقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالو الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾، ففي هذا دليل أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلى الرحمن عز وعلا، وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه ».

قال الدارمي في الرد على الجهمية ت الشوامي (١/ ١١٣): « وقوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، ولم يقل للكفار محجوبون، إلا وأن المؤمنين لا يحجبون عنه، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار؛ فأي توبيخ للكفار في هذه الآية، إذا كانوا هم والمؤمنون جميعا عن الله يومئذ محجوبون؟! ».

قال الدارمي في النقض على المريسي ت الشوامي (١/ ٦٨) عن الرؤية: «فمن لم يؤمن بها ولم يرجها كان من المحجوبين يوم القيامة، من الذين قال تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾؛ لأنه يقال: «من كذب بفضيلة لم ينلها» وقد كذبت الجهمية بهذه الفضيلة أشد التكذيب».

٢٠- الحسين بن الفضل البجلي (ت ٢٨٢ هـ):

جاء في تفسير الثعلبي ط دار التفسير (٢٩/ ٦٣): وقال الحسين بن الفضل: «كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في الآخرة عن رؤيته».

٢١- سهل بن عبد الله التستري (ت ٢٨٣ هـ):

قال سهل التستري في تفسيره (١/ ١٨٩): « (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) .. وهم في الآخرة محجوبون عن الرحمة، والنظر إلى الله عز وجل، وعن نظره إليهم بالرضا والرضوان عند مناقشته إياهم ... وفيها دلالة بينة على إثبات الرؤية للمؤمنين خاصة ».

٢٢- محمد بن عمران الفارسي (توفي في القرن الثالث تقريبا):

جاء في السنة للخلال (١/ ٢٣٩): قال محمد بن عمران الفارسي الزاهد: « وإني أسأل الله بكل اسم هو له من أنكر لرسول الله ﷺ حقا، أو جحد له فضلا، أو غاضه شيء من فضله، أن لا ينيله شفاعته، وأن لا يحشره في زمرته، وأن يحتجب عنه كما وعد الجهمية في كتابه من الاحتجاب عنهم، فإنه قال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالو الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾، ووعد المؤمنين المقعد الصدق عنده، والنظر إلى وجهه بالنضرة في وجوههم إذا نظروا إلى وجهه، والسرور في قلوبهم إذا عبدوه بالحب له، والاشتياق إلى المقعد عنده ومجاورته في دار

القـرار ».

٢٣- أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ):

قـال غـلام ثعلـب في ياقوتـة الـصراط (١/ ٥٦١): «﴿كلا إنهم عن ربهـم يومئذ لمحجوبـون﴾ قـال ثعلـب: في هـذا دليـل أن ثـم قومـا ليسـوا بمحجوبـين، وهـو بمعنـى الخـبر: إنكـم تـرون ربكـم يـوم القيامـة، كـما تـرون القمـر ليلـة البـدر».

٢٤- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ):

قـال الطـبري في تفسـيره ط هجـر (٢٤/ ٢٠٤): « القـول في تأويـل قولـه تعالى: ﴿كلا إنهـم عـن ربهـم يومئـذ لمحجوبـون * ثـم إنهـم لصالـو الجحيـم * ثـم يقـال هـذا الـذي كنتـم بـه تكذبـون﴾، يقـول تعـالى ذكـره: مـا الأمـر كـما يقول هـؤلاء المكذبـون بيـوم الديـن، مـن أن لهـم عنـد الله زلفـة، إنهـم يومئـذ عـن ربهـم لمحجوبـون، فـلا يرونـه، ولا يـرون شـيئا مـن كرامتـه يصـل إليهـم ».

قـال الطـبري في تفسـيره ط هجـر (٩/ ٤٦٧): « والصـواب مـن القـول في ذلك عندنـا مـا تظاهـرت بـه الأخبـار عـن رسـول الله ﷺ أنـه قـال: «إنكـم سـترون ربكـم يـوم القيامـة كـما تـرون القمـر ليلـة البـدر، وكـما تـرون الشـمس ليـس دونهـا سـحاب»، فالمؤمنـون يرونـه، والكافـرون عنـه يومئـذ محجوبـون كـما قـال جـل ثنـاؤه: ﴿كلا إنهـم عـن ربهـم يومئـذ لمحجوبـون﴾ ».

٢٥- محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ):

قـال ابـن خزيمـة في التوحيـد (٢/ ٤٤٣): « بـاب ذكـر البيـان أن رؤيـة الله التـي يختـص بهـا أوليـاؤه يـوم القيامـة هـي التـي ذكـر في قولـه: ﴿وجـوه

يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، ويفضل بهذه الفضيلة أولياؤه من المؤمنين، ويحجب جميع أعدائه عن النظر إليه من مشرك ومتهود ومتنصر ومتمجس ومنافق، كما أعلم في قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم جل ثناؤه بعد دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحسانا إلى إحسانه تفضلا منه، وجودا بإذنه إياهم النظر إليه ويحجب عن ذلك جميع أعدائه ».

٢٦- إبراهيم أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ):

قال الزجاج في معاني القرآن (٥/ ٢٩٩): « وقوله جل ثناؤه: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)، وفي هذه الآية دليل على أن الله يرى في الآخرة، لولا ذلك لما كان في هذه الآية فائدة، ولا خست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله عز وجل، وقال تعالى في المؤمنين: (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة)، فأعلم الله عز وجل أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأن الكفار يحجبون عنه ».

٢٧- أحمد أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ):

قال النحاس في إعراب القرآن (٥/ ١١١): «(كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)، دل بهذا على أن المؤمنين لا يحجبون عن النظر إليه جل وعز، قال أبو جعفر -النحاس-: وقد ذكرنا ما قاله مالك بن أنس في ذلك، وسئل الشافعي رحمه الله عن النظر إلى الله جل وعز يوم القيامة فقال: يدل عليه: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)». مضى سابقا.

٢٨- محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ):

قال الآجري في الشريعة (٢/ ٩٧٦): «وقال تعالى وقد أخبرنا عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته فقال تعالى ذكره: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالو الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾، فدل بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم».

٢٩- أبو أحمد الكرجي القصاب (ت نحو ٣٦٠ هـ):

قال الكرجي في النكت الدالة على البيان (١/ ٤٣٩): «فأما في الآخرة فلابد من رؤيته لقوله: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين * وما أدراك ما سجين * كتاب مرقوم * ويل يومئذ للمكذبين * الذين يكذبون بيوم الدين﴾، فهم الكفار لا محالة، ثم ساق الكلام فجعل في تمام عقوبتهم: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، أفيرتاب مميز بأن الحجاب لا يخص به إلا وهناك من لا يحجب؟! هذا ما لا يذهب على من تبحره، وليس يرتفع الحجاب بتة عن محجوب وإن قرب محله وكثرت جائزته، ما لم يعاين ملكه».

قال الكرجي في النكت الدالة على البيان (٤/ ٤٨٥): « قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، أدل دليل على الرؤية لأنه لا يخص قوم بالاحتجاب عقوبة لهم إلا ويظهر لآخرين كرامة لهم، وهو بين وقد لخصناه في غير موضع من كتبنا في الرد على الباهلي، وابن أبي يعقوب، وابن حرمان.

قوله: ﴿ثم إنهم لصالو الجحيم * ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾، قد أنبأ أن المحجوبين عن الرؤية هم الكفار الذين كانوا يكذبون بالجحيم، والمؤمن عاصيا كان أو مطيعا لم يكذب به فدخل في حكم الآية فيمن يرى ربه

سبحانه ».

٣٠- أبو عبد الله بن بطة (ت ٣٨٧ هـ):

قال ابن بطة في الإبانة الكبرى (٧/ ٣): « ومدح -أي الله عز وجل- أهل الجنة وذم أهل النار فقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾، ثم وصف أهل الجنة فقال: ﴿إن الأبرار لفي نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾، مضاهئا لقوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، فزعم الجهمي بكفره وجرأته على تكذيبه بكتاب ربه أن الأبرار والفجار جميعا محجوبون عن ربهم، وقد أكذبه كتاب الله حين فرق بين الأبرار والفجار، ولو كان الخلق كلهم محجوبين لما كان على الفجار في احتجاب ربهم نقص ولا كان ذلك بضائرهم ولا بصائرهم إلى حال مكروهة ولا مذمومة إذ هم والنبيون والشهداء والصالحون كلهم عن ربهم محجوبون، ثم جاءت السنة بصحيح الآثار وعدالة أهل النقل والرواية بما يوافق ظاهر الكتاب وتأويله ».

٣١- ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ):

قال ابن أبي زيد في مقدمة الرسالة (٧/ ١): «وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم ... وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته».

٣٢- ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩ هـ):

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة (١/ ١٢٠): « ومن قول أهل السنة: إن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين

فلا يرونه، وقال عز وجل: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وقال: (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) وقال: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)».

قال ابن أبي زمنين في تفسيره (٥/ ١٠٧): « ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ يحتجب الله عن المشركين فلا يرونه، وأما المؤمنون فيرونه في كل جمعة فيتجلى لهم، حتى ينظروا إليه ».

احتجاج بعض أهل البدع بذلك

وهذا الاحتجاج قد نقله بعض أهل البدع والضلال من القرن الرابع وأقروه فهو حجة على الموافق والمخالف:

١- أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ):

قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة ت العصيمي (١/ ٢٢٧): «وندين بأن الله تعالى يرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ. ونقول: إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة. كما قال الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾».

قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ت زرزور (١/ ٢٢٧) حاكيا جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: « ويقولون: إن الله -سبحانه- يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لأنهم عن الله محجوبون، قال الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، وأن موسى عليه السلام سأل الله -سبحانه- الرؤية في الدنيا وأن الله -سبحانه- تجلى للجبل فجعله دكا فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة».

٢- محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ):

قال ابن حبان في صحيحه (٦/ ٢١٧): « هذه الأخبار في الرؤية يدفعها

من ليس العلم صناعته، وغير مستحيل أن الله جل وعلا يمكن المؤمنين المختارين من عباده من النظر إلى رؤيته، جعلنا الله منهم بفضله، حتى يكون فرقا بين الكفار والمؤمنين، والكتاب ينطق بمثل السنن التي ذكرناها سواء، قوله جل وعلا: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فلما أثبت الحجاب عنه للكفار، دل ذلك على أن غير الكفار لا يحجبون عنه ».

٣- أبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١ هـ):

قال الإسماعيلي اعتقاد أئمة الحديث (١/ ٦٣): « ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة، دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابا له في الآخرة، كما قال: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، وقال في الكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه، كانوا جميعا عنه محجوبين ».

٤- أبو بكر الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ):

قال الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف (١/ ٤٢): « أجمعوا على أن الله تعالى يرى بالأبصار في الآخرة، وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين، لأن ذلك كرامة من الله تعالى لقوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، وقوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾، وقوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، وجاءت الرواية بأنها الرؤية، وقال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته» يوم القيامة، والأخبار في هذا مشهورة متواترة، وجب القول به، والإيمان والتصديق له ».

تنويه:

جاء في التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٤٤٦): ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، قال الكلبي، عن ابن عباس: « إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤية ربه ».

- قلت: هذا وإن كان معناه صحيحا إلا أنه لا يثبت عن ابن عباس والكلبي متهم، والواحدي في كتابه التفسير البسيط (٢٣/ ٣٢٧)، نسبه للكلبي وحده وهذا أصح.

* ختاما أقول: احتسبوا في ذكر هذه الآثار التي تبطل مذاهب الجهمية والأشعرية والمعطلة الجاحدين لصفات الرب، وغموهم بها كما كان يفعل الأئمة:

قال عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٥٧): سمعت بعض المشايخ يقول: سألوا وكيعا عن أحاديث الرؤية فحدث بها، ثم قال: « غموا الجهمية بهذه الأحاديث، مرتين ».
وإنا نسأل الله الكريم لذة النظر إلى وجهه ونرجو أن يحجب عنه أعداءه المكذبين برؤيته والمحرفين لها.

هذا واسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وينفع به ويتقبل والحمد لله رب العالمين